((إذا))

في السلسلة الكلامية

كلمات مفتاحية

(النحو ، إذا ، السلسلة الكلامية)

الدكتور كامل ناصر سعدون

٢٠١٧

مستخلص البحث

تتكون السلسلة الكلامية من اجزاء يتصل بعضها مع بعض ، ويتعلق احدها بالآخر ،وتكون لكلّ جزء منها وضيفة مهمة لا يستغنى التركيب عنها، وتلك الاجزاء قد تكون حركات اعرابية او ادوات وظيفية او وحدات معجمية ، يتصل بعضها مع بعض في تركيب يقوم بإيصال المعنى الذي يدور في ذهن المتكلم.

Summary

The words series consists of parts connected and related each other , every part has an important function that cannot be dispensed , these parts may be parsing cases , functional tools or lexical unites connected each other by structure which connects the meaning in the speaker mind .

بسم الله الرحمن الرحيم

تتكون السلسلة الكلامية من اجزاء يتصل بعضها مع بعض ، ويتعلق احدها بالآخر ،وتكون لكلّ جزء منها وضيفة مهمة لا يستغنى التركيب عنها، وتلك الاجزاء قد تكون حركات اعرابية او ادوات وظيفية او وحدات معجمية ، يتصل بعضها مع بعض في تركيب يقوم بإيصال المعنى الذي يدور في ذهن المتكلم .

تفرض هذه الرؤيا ان تخلّل تلك الاجزاء بموجب قيمتها بوصفها وحدة تمتلك خصائص ذاتية ، وبموجب علاقاتها التي تربطها بالأجزاء الاخرى ، وكذلك دلالتها في السلسلة ، فالأجزاء تكتسب دلالتها الحقيقية من اتصالها بما يجاورها في سلسلة الكلام ، ولا يكون هذا متأتياً الا بتحليل أنماط السلاسل الكلامية والنظر في طبيعة تلك الاجزاء باستبدالها، وتتبع دلالاتها المتمخضة عن ترابطها مع غيرها بحسب قواعد اللغة وخصائص التراكيب .

وهكذا ينبغي النظر في الكلام الذي انتجته السياقات المختلفة ، والتحقق من صحة تلك القواعد التي رصفها النحاة ،والاحكام التي وضعت ازاء الانظمة الكلامية ، ليتسنى الوصول الى معانيها الحقيقية وطبيعتها اللغوية، والوقوف على النظرية النحوية لتحصل مدى قدرتها على تمثيل الواقع اللغوي في الساق الكلامي الحقيقي .

ومن ثم وقع تكليفنا على بحث (اذا) في السلسلة الكلامية ، فكان لابدّ لنا من استنطاق النصوص النحوية التي تركها نحاة العربية عبر قرون مضت، فلا شك في ثرائها النظري فضلاً عما حفظته لنا من نصوص استعمالية تتبعها النحاة بالتحليل والموازنة والمقايسة مع اشباهها ، ثم تسجل ما ذكروه وموازنة ما سطروه ، في محاولة لكشف حقيقة هذا العنصر اللغوي ووظائفه الكلامية .

(اذا) من الكلمات التي تنوعت وظائفها في السلسلة الكلامية ، فهي اسمٌ يدلّ على الظرفية المشوبة بالشرط ، او الظرفية المحضة ، وقد تكون حرفاً للمفاجآت ، او

رابطاً لجواب الشرط ، فهي كلمة متعددة الاستعمال في السلسلة الكلامية المتضمنة لها ، وانما تحدّد طبيعتها بالنظر الى ما تقوم به من وظيفةٍ نحوية تحدثه من دلالة سياقه.

١/الظرفيـــــة الشرطيـــــة

يغلب على استعمال (اذا) ان تكون ((ظرفاً للمستقبل مضمنه معنى الشرط ، ويختصّ بالدخول على الجملة الفعلية))[١] لدلالة الفعل على احد الازمنة وضعاً ، فلذا كانت اضافة الزمان الى الفعلية اكثر منها الى الاسمي[٢] ،ونقل الرضيّ رأي سيبويه فقال :((اذا كان احد جزئي الجملة التي تلي (حيث)و(اذا) فعلاً فتصدير ذلك الفعل أولى ، لما فيها من معنى الشرط وهو بالفعل أولى ، فحيث يجلس زيدٌ أولى من : حيث زيدٌ يجلس ، وفيها ذكر من ذلك في (اذا) نظر؛ لكثرة نحو قوله تعالى ((اذا السماء انشقّت)) [الانشقاق:١]، ((اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتشرت))[الانفطار:١-٢]))[٣]

وعلى وفق هذا تكون(اذا) اسماً بدلالتها على الزمان دون تعرضها للحدث، وبالأخبار معها بالفعل ، وبأبدالها من اسم صريح نحو:اجيئك غداً اذا طلعت الشمس، اما تحديد ظرفيها ،فقد ذكر النحاة ((ان الاصل في استعمال (اذا) ان تكون لزمان من ازمنة المستقبل مختص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع به ، والدليل على استعمال (اذا) في الاغلب الأكثر في هذا المعنى ، نحو:ـ قوله تعالى ((اذا الشمسُ كوّرت)) [التكوير : ١]، ولهذا كثر في الكتاب العزيز استعماله لقطع علاّم الغيوب سبحانه بالأمور المتوقعة))[٤] .

وبذلك تؤثر (اذا) في دلالة الجملة بعدها ، فتحيل الفعل الماضي الى الزمن المستقبل ، فقد كثر مجيء الماضي بعدها مراداً به المستقبل ، وغيرها من الظروف نحو

(حين) و(وقت) لا يجوز فيه ذلك ، لو قلت حين جئتني أكرمتك ، لم يكن الا ماضي اللفظ والمعنى ....

وزعم القراء ان (اذا) لا يكون بعدها الماضي الى اذا كان فيها معنى الشرط والابهام ، لو قلت اكرمتك اذا زرتني تريد نزيد اذا زرتني – لم يصح ، وكذلك : لأضربنّ هذا الذي ضربك اذا سلمت علية ، فلو قلت لا تضرب الى الذي ضربك اذا سلمت علية ، لجاز لأنك ابهمت ولم تتوقع ،وكذلك كنت صابرا اذا اضربت على معنى كلما صبرت ولو اردت زمان مخصوصا بمنزلة (اذا) لم يجز، ومنه قولة تعالى (وقالوا لإخوانهم اذا ضربوا في الارض) [ال عمران ١٥٦] كانه قال كلما ضربوا في الارض اي لا تكونوا في كهؤلاء اذا ضرب اخونهم في الارض] [٥]

وذكر الرضي انها قد تدل على الماضي ((كـ (اذْ)كما في قوله تعالى ((حتى اذا بلغ بين السّدين)) [الكهف : ٩٤] ، ((حتى اذا ساوى بين الصدفين)) [الكهف ٩٥] ، و ((حتى اذا جعله ناراً)) [الكهف : ٩٦] ، كما انّ اذ تكون للمستقبل كاذا ، كما في قوله تعالى ((واذ لم يهتدوا به فسيقولون)) [الاحقاف :١١] ، على انه يمكن انْ تؤول بالتعليلية ، وكما في قوله تعالى ((فسوف يعلمون اذ الاغلال في أعناقهم)) [غافر : ٧٠ـ ٧١] وقد تكون (اذا) مع جملتها لاستمرار الزمان نحو قوله تعالى ((واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا....))

[البقرة : ١١] ، اي هذه عادتهم المستمرة ومثله كثير نحو وله تعالى ((واذا لقوا الذين آمنوا....)) [البقرة : ١٤] و((اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ....)) [التوبة : ٩٢] [٦]،ن وقد تنبه نحاتنا الى أهمية الكلمة في السلسلة الكلامية ،وطبيعة الاستبدال في سبك التراكيب واتساق دلالتها ، فقال القراء((تقول هلكك أمرؤ عرف قدره)) فلوأ وخلق في هذا (اذا) كانت اجود من (اذا) لأنك لم تخبر بذلك عن واحد ، فيكون باذا ، وانما جعلته كالدأب فجري الماضي والمستقبل[٧].

وينصّ ابو حيّان على انها ربما نستعمل ((في غير المقطوع بوقوعه ، وذلك قليل ،نحو قوله :

اذا أنت لم تنزع عن الجهل والخنا أصبت حليماً او اصابك جاهل

وقد يجوز ان تنزع والانتزاع ، ولا يحيك علماً بأيّ ذلك يكون الاّ الله تعالى ...))[٨] .

أكدّ ابن مالك على ان الغالب في استعمالها مع ((ما تيقن كونه او رجح بخلاف (ان) فلذلك لم تجزم غالباً الا في الشعر))[٩] ولعلّ هذا مأخوذ من سيبويه ، ف (اذا) عنده غير داخلة في أدوات الشرط ، لعدم عملها عمل ادوات الشرط الجازمة الا في الشعر وهو مظنة الضرورة[١٠] فالعمل الاعرابي المقترن بأدوات الشرط الجازمة هو الفائز الاساس في ادوات الجزاء عند صاحب الكتاب ، فقد اتخذ النحاة منهجاً يقوم على اسس نظرية في التصنيف والتقسيم ، اهمها اساس العمل النحوي الذي يحكم النظرية النحوية ويضبط مبادئها التحليلية ، فهذه الكلمة تمثل شكلاً نوعياً تنفرد به عن سائر الادوات ويتمثل في ثنائية دلالتها اذ هي تندرج في الوقت نفسة ضمن ادوات التلازم الشرطي وادوات التلازم الظرفي[١١] .

ويظهر ان الدلالة الزمنية في (اذا) مقيّدة بسياق الكلام ، وليس لها اصل تقف عنده وتحصر دلالتها به ، على المستقبل خاصة بوضعها الافرادي وتبقى حدود ظرفيتها رهينة وضعها في سياق تركيبي[١٢] .

اما الشرط فهو ما يطلب جملتين يلزم من وجود مضمون اولاهما فرضاً حصول مضمون الثانية ، فالمضمون الاول : مفروض ملزوم ، والثاني لازمه ،... ولما كانت (اذا) موضوعه للأمر المقطوع بوجوده ، في اعتقاد المتكلم ، في المستقبل لم يكن للمفروض وجوده ، لتنافي القطع والفرض في الظاهر ، فلم يكن فيه معنى (ان الشرطية ، لان الشرط، كما بينا ، هو المفروض وجوده لكنه لما كان ينكشف لنا

الحال كثيراً في الامور التي نتوقعها قاطعين بوقوعها ، على خلاف ما نتوقعه جوزوا تضمين (اذا)معنى (ان) كما في (متى) وسائر الاسماء الجوازم ....

اما (اذا) فلمّا كان حدثه الواقع فيه متطوعا به في اصل الوضع لم يرسخ فيه معنى (ان) الدالة على الفرض بل صار عارضا على اشراف الزوال فلهذا الم يجز الا في الشعر مع ادارة معنى الشرط و كونه بمعنى (متى)[١٣] ويضيف ابن مالك علتين اخريين يفسر بهما عدم تأثير (اذا) الخزم فيما بعدها .

١. كون نضمن الشرط ليس بلازم لها اذ تتمخض للظرفية خاصة او تجرد عنه الشرطية و الظرفية معا .

٢. أضافتها الى ما يليها و المضاف يقتضي جزا لا جزما و اذا جزم لها في الشعر فليست مضافة الى الجملة[١٤] وقد خالف ابو حيان مذهب الجمهور في اضافتها الى الجملة بعدها ((بل هي معمولة للفعل بعدها و ليست معمولة بفعل الجواب كما ذهب الية المجبور و هذا المذهب هو الذي نختاره حملا لها على اخواتها من اسماء الشرط الا نرى انك اذا قلت متى تقم امم كان متى منصرا بالفعل الذي يليه بذلك قولك أيا تضرب اضرب))[١٥] .. وهو راي راجع يبتعد عما يتأوله النجاة في افتراض مفعل اذا جاء اسم بعد اذا يفتره المذكور نحو قوله تعالى ((اذا السماء انشقت)).الانشقاق (١)][١٦] اي اذا انشقت السماء و انشقت وذهب ابن مالك الى ان (اذا) تقع مفعولا به نحو علمت اذا كنت ماشيا و اذا كنت قاعدا او مجرورة بـ (حتى) نحو قوله تعالى (حتى اذا جاؤها) او مبتدأ بها نحو قوله تعالى (اذا وقعت الواقعة)[الواقعة :١][١٧] وبتدأ وردّ ابو حيان هذه ا لاحتمالات الاعرابية بتقدير مفعول محذوف لعلمت و حمل حتى على الابتدائية غير عاملة ورد مقولة الابتداء (لان اذا من الظروف التي يتصرف فيها و لا تكون عاملة ولا مجرورة ولا مفعولة فلا يجوز سرني اذا

قام زيد تريد سري و قت قيام زيد ولا يحفظ ممن كلام اذا جاء زيد مبارك تريد وقت مجيء زيد مبارك)[١٨] .

٢ـ الظرفية :ـ

قد تتمخض (اذا) للظرفية ،فلا تتضمن الشرط ،فالظرفية لا تكاد تنفك عن (اذا) في تنوعاتها الكلامية فقد نقل الرضي عن النجاة ((ان (اذا) الزمانية تقع اسماً صريحاً في نحو: اذا يقوم زيد ،اذا يقعد عمر، اي وقت قيام زيد وقت قيام عمرو ،.. وامّا قوله تعالى ((ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون)) (الروم :٢٥) ((فاذا الاولى زمانية و الثانية للمفاجأة))[١٩] ويبدو ان الظرفية تلازم (اذا) في التواكيد الكلامية ((الاّ انّ هذه الشحنة كثيراً ما تمتزج باقتضاء شرطي ،و عندئذ يمكن نمّيز في استعمال (اذا)بين سياقين سياق ظرفي صرف ،وسياق شرطي لا يخلو من ظرفية))[٢٠] وخلص ببعض الباحثين المحدثين الا انها تتمخض للظرفية اذا وقعت بعد (كيف) نحو قوله تعالى (فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه)(ال عمران :٢٥)) والواقعة بعد القسم كقوله عز وجل (والنجم اذا هوى)((النجم :١))و يحتمل فيها الظرفية المحضة والظرفية المستوية بالشرط اذا قدر جواب للشرط المتضمن فيها ،ويعتمد في ذلك على الدلالة السياقية في التركيب نحو قوله تعالى ((كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين))(البقرة ١٨٠) فاذا :ظرفية عاملها يكتب وقد تكون ظرفية شرطية جوابها محذوف بقدر بـ(فليوص)[٢١] وقد تنبه الرضي لطبيعة استعمال (اذا)في عدم اصالتها في الشرطية فقال (و لعدم عراقة (اذا) في الشرطية و رسوخها ،جاز مع كونها للشرط ان يكون جزاؤها اسمية بغير فاء،... ولعدم عراقتها ايضا جاز، وان كان شاذا مجيء الاسمية خالياً من الفعل بعدها قبل ليس في (اذا) في قوله تعالى (و الليل اذا يغشى) (الليل :١) معنى

الشرط اذ جواب الشرط :امّا بعده ،او مدلول عليه عما قبله ، وليس بعده ما يصلح للجواب لا ظاهراً و لا مقدراً ، لعدم توقف الكلام علية وليس منهما ما يدل على جواب الشرط قبل (اذا) الا القسم، فلو كان (اذا) للشرط ، كان التقدير: اذا يغشي أقسم .

فلا يكون القسم منجزاً ، بل معلّقاً بغشيان الليل ((و هو ضد المقصود اذ القسم بالضرورة حامل وقت التكلّم بهذا الكلام وان كان نهاراً ، غير متوقف على دخول الليل))[٢٢] . تجدر الاشارة الى ان الشرط و الجزاء في التركيب النحوي يتجسد في علاقة دلالية ، تكشف عن واقع خارجي ترابط أجزاءه بما يقيمه المتكلّم بينها ويمثله في تركيبه نحو علاقة السببية التي تقوم على سبب ونتيجة، يتعلق الثاني بحصول الاول ، و هذا حاصل من السياق الذي يجددّ طبيعة المعنى في السلسلة الكلامية و كثيراً ما يوجه السياق التراكيب وجهة تغاير ظاهرها الحرفي ، و على هذا الاساس نستطيع ان نقّرر أنّ ظرفية (اذا) المحضة او ظرفيته المشوبة بالشرط تعتمد على السياق الكلامي.

٣ـ الفجائية :.

المفاجأة معنى نحوي تؤديه (اذا)في السلسلة الكلامية و (تكون للشيء نوافقه في حال انت فيها ،وذلك نحو قولك :مررت فإذا زيد قائم)[٢٣] و المعنى مررت ففاجئني زيد في الوقت بقيام[٢٤]،و قد وقوع الخلاف بين النحويين في ماهيّة (اذا)الفجائية، فهي حرف عند الاخفش ،وظرف عند المبرّد للمكان ،وعند الزجّاج للزمان[٢٥]،وقد استدل من قال بحرفيتها بقول الشاعر:

((وكنت ارى زيداً كما قيل سيّداً اذا انّه عبد القضا و اللهازم)) بكسر

(ان)بعدها[٢٦] ،لأنه لا عمل لما بعد (ان) فيما قبلها فتتعين للحرفية[٢٧] ،وتقع بعد (بينا)و(بيما)ك (اذ) ،كما في قول الشاعر :

((فبينا سنوس الناس و الامر امرنا اذا نحن فهم سوقة نتنصف))[٢٨]،و مثاله بعد (بينما) قول الشاعر .

و بينما المرء مسروراً بغبطته اذا هو الرّمس تعلوه الاعاصير

وقول الآخر :-

بينما المرؤ في فنون الاماني اذا زائر المنون موافي

وزعم ابو عبيدة أنّ (اذا) قد تزاد ، واستدلّ على ذلك بقول الشاعر :

حتى اذا سلوكهم في قتائدةٍ شكلاً كما شلَّتِ الجّمالةُ الشُّروا

قال : فزادها لعدم الجواب ، فكأنه قال : حتى سلوكهم[٢٩] .

وتتضح وظيفتها في السلسلة الكلامية بربط ما قبلها بما بعدها ، وسبك طرفيّ السلسلة يحقق التماسك النصي بواسطة هذه الاداة ، وكذلك وظيفتها في الانسجام الدلالي بترتيب ما بعدها على ما قبلها في تسلسل الاحداث وتنسيقها في ايصال المعنى المطلوب بانسيابية وتناسق / فلو رفعت (اذا) من السلسلة لبان تفككها ، بخلاف طرفيها دلالياً ، وهي في تنوعاتها الكلامية جميعها تقوم بالربط مع اختلاف دلالتها بين الظرفية المحضة والظرفية المنضمة معنى الشرط والحرفيّة ، وربما تحولت الى رابط لفظي صرف يوائم بين أجزاء السلسلة الكلامية بحسب قول الرضي في ربط جواب الشرط بشرطه ، على الاّ تكون الجملة الاسمية الجوابية طلبية[٣٠] وقال المبرّد ((وذلك قولك خرجت فاذا زيدٌ ، وبينا أسير فاذا الأسد ، فهذه لا تكون ابتداءً ، وتكون جواباً للجزاء كالفاءِ ، قال الله تعالى : ((وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)) [الروم : ٣٦] ، لان معناها : قنطوا كما ان قولك : ان تأتني فلك درهم ، وانما معناه : أعطك درهماً))[٣١] .

وبهذا تميز المبرّد بين مواضع (اذا) الفجائية وبينه على وظيفتها النحوية ، فتلك الرابطة مخصوصة بالتركيب الشرطي المكون من جزأين مترابطين يتوقف احداهما

على تحقق الاخر ، وتشابه (اذا) المتوسطة بينهما الفاء الرابطة لجواب الشرط بشرط المتقدم عليه ، اما (اذا) التي تتوسط سلسلة خالية من الشرط فيقول المبرّد فيها : ((فأما (اذا) التي تقع للمفاجأة فهي التي تسدّ مسدّ الخبر ، والاسم بعدها مبتدأ ، وذلك قولك : جئتك فاذا زيد ، وكلمتك فاذا أخوك ، وتأويل هذا : جئت ففاجأني زيدٌ ، وكلمتك ففاجأني اخوك ، وهذه تغني عن الفاء ، وتكون جواباً للجزاء ، نحو : ان تأتني اذا أنا أخرج ، على حدّ قولك : فأنا أخرج .

قال الله عزّ وجلّ ((وان تصبهم سيئة بما قدّمت أيديهم اذا هم يقنطون)) [الروم :٣٦] ، فقوله اذا هم يقنطون في موضع يقنطوا))[٣٢] وتظهر وظيفتها في التماسك النصي من قول الخليل في الآية المذكورة ((هذا كلام معلق بالكلام الأول ، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول ، وهذا ها هنا في موضع (قنطوا)كما ان الجواب بالفاء في موضع الفعل))[٣٣] .

ورأي ابن مالك أنّها حرف متابعاً بذلك رأي الأخفش وما نسب الى أبي علي الفارسي ، واستدل على رأيه بثمانية أوجه :

١/ أنها كلمة تدل على معنى في غيرها غير صالحة لشيء من علامات الاسماء والافعال .

٢/ أنها كلمة لا تقع الاّ بين جملتين ، وذلك لا يوجد الا في الحرف (لكن) و (حتى الابتدائية) .

٣/ أنها كلمة لا يليها الاّ جملة ابتدائية مع انتفاء علامات الافعال ولا يكون ذلك الا في الحروف .

٤/ أنها لو كانت ظرفاً لم يختلف من الحكم بظرفيتها في كونها مكانية أو زمانية ، اذ ليس في الظروف ما هو كذلك .

٥/ أنها لو كانت ظرفاً لم تربط بين جملتي الشرط والجزاء في نحو ((وان تصبهم سيئةً بما قدّمت أيديهم اذا هم يقنطون)) [الروم :٣٦].اذ لا تكون ذلك الا حرفاً .

٦/ أنها لو كانت ظرفاً لوجب اقترانها بالفاء اذا صدّر بها جواب الشرط ، فاذا لازم لكل ظرف صدّر به الجواب ، نحو انْ تتم فحيتئذ أقوم ، وان تتم فعند مقامك أ قيم .

٧/ أنها لو كانت ظرفا لأغنت عن خبر ما بعدها ، ولكان نصب ما بعده غلى الحال كما كان مع الظروف المجمع على ظرفيتها ، كقولك : عندي زيدٌ مقيماً ، وهنالك بشرٌ جالساً ، والاستعمال في نحو مررتُ فاذا زيدٌ قائمٌ بخلاف ذلك .

٨/ أنها لو كانت ظرفاً لم تقع بعدها انّ المكسورة غير مقترنة بالفاء ، كما لا تقع بعد سائر الظروف ، نحو عندي أنك فاضل ، وأمر ان بعد اذا المفاجأة بخلاف ذلك كقولك : اذا انه عبد القفا واللهام[٣٤] .

أما كونها ظرف زمان فهو مذهب الريّشي والزجّاج ، واختاره ابن ظاهر وابن خروف والاستاذ ابو علي ، فاذا قلت : خرجت فاذا زيد فلا يصح ان تكون (اذا) خبراً عن زيد لانه ظرف زمان ، وزيد جثة ، فيقدر من أجل هذا على حذف مضاف ، التقدير : خرجت فالزمان حضور زيد ، او مفاجأة زيد ، وقالوا هذا ظاهر كلام سيبويه .. ، قال ابن ظاهر : اذا على بابها من الزمان ، ودخلها معنى المفاجأة ، فلم تعد الاسماء ، وقال الاستاذ ابو علي : الاولى في اذا المفاجأة أنها ظرف زمان بقاء على ما ثبت ، واذا قدر على ابقاء الشيء على اصله من وجه من الوجوه فهو أولى))[٣٥] .

ويظهر ان المعنى النحوي الذي تؤديه (اذا) في المفاجأة ، والاصل الذي وضعت له لا يتناقضان في حال من الاحوال ، فالظرفية والزمانية في اصل وضعها والمكانية المكتسبة من السياق اذا دلّت على المفاجأة ، معنى من المعاني النحوية الرئيسية في اللغة العربية ، ولا مانع من تأويلها بمصدر لتكون خبراً ، ولعل التقسيم الثلاثي الصارم للكلمات العربية هو الذي انتج هذا الخلاف الحاد بين النحاة ، ويبدو أن

الظروف لها ما يميزها عن بقية الاسماء في دلالتها المرتبطة بسياقاتها الكلامية وطبيعة التراكيب الضامنة لها ، على هذا حلل ابن يعيش تركيب (اذا) في السلسلة الكلامية بقوله : ((وقد تكون اذا للمفاجأة ، فتكون فيه اسماً للمكان وظرفاً من ظروفه فتقول خرجت فاذا زيد قائم ، وكان زيد المبتدأ وقائم الخبر واذا ظرف مكان عمل فيه الخبر كما تقول في الدار زيد قائم والمراد بحضرتي زيد قائم اي فاجأني عند خروجي واذا قلت : فاذا زيد قائم جعلت اذا الخبر ، لأنه ظرف مكان وظروف المكان تقع أخباراً عن الجثث ، وقائماً حال من المضمر في الظروف والظروف وضميره عملاً في الحال كما تقول في الدار زيد قائماً ، ومن قال خرجت فاذا زيد ، فزيد مبتدأ و(اذا) الخبر .... ويجوز ان تكون حرفاً دالاً على المفاجأة فلا تتعلق بشيء))[٣٦] ٢ .وذلك اذا وقعت (اذا) موقع الفاء في الربط اجزاء السلسلة الكلامية ، وبهذا يصبح الاستدلال معياراً يقيس به النحاة وظائف عناصر السلسلة الكلامية ، وبه يصنفون تلك العناصر من حيث الفصيلة النحوية .

الهوامش:

(١) مغني اللبيب ١/ ٩ .٢.

(٢) شرح الرضي على الكافية ١٧٢/٢.

(٣) م.ن ١٧٤/٢.

(٤) م.ن ١٨٥/٣.

(٥) التذييل والتكميل ٣١٠/٧ ، وينظر معاني القران ٢٤٣/١ ـ ٢٤٤ ..

(٦) شرح الرضي على الكافية ٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥ ..

(٧) معاني القران ٢٤٤/١ . .

(٨) التذييل والتكميل ٣١١/٧ .

(٩) شرح التحصيل ٢١٠/٢ .

(١٠) ينظر الكتاب ٦١/٣ .

(١١) ينظر الشرط في القران /٦/١ .

(١٢) ينظر : الدلالية والتعقيد ، دراسة في فكر سيبويه /١٩٩.

(١٣) شرح الرضي على الثقافة ١٨٧/١٨٦/٣.

(١٤) ينضر شرح التسهيل /٢١١/٢ .

(١٥) التذيل التكميل ٣١٥/٧ .

(١٦) ينظر الكتاب ١٠٦/١ /١٠٧ .

(١٧) ينظر شرح التسهيل ٢١١/٢ .

(١٨) التذيل و التكامل ٣٢٤/٧ .

(١٩) شرح الرضي على الكثافة ١٩٤/٣.

(٢٠) الشرط في القرآن ٦٩.

(٢١) دراسة للأسلوب القرآن الكريم ١٦٧.

(٢٢) شرح الرضي علي الكافية١٩٢/١٩١/٣.

(٢٣) الكتاب ٢٣٢/٤.

(٢٤) ينظر الصحاح اذا ٢٥٤٣/٦.

(٢٥) ينظر النذبيل و التكميل ٣٢٤/٧ .

(٢٦) ينظر شرح ابن عقيل ٣٥٦/١ .

(٢٧) ينظر الجنى الداني ٣٧٩.

(٢٨) م.ن٣٧٩.

(٢٩) ينظر التذييل والتكميل ٣٢٥/٧ /وينظر مجاز القرآن : ٣٧/١.

(٣٠) ينظر شرح الرضي على الكافية ١١٦/٤.

(٣١) المغتضب ٥٧/٢ـ ٥٨.

(٣٢) المغتضب ٥٧/٢ـ ٥٨.

(٣٣) الكتاب ٤٣٥/١..

(٣٤) شرح التسهيل ٢١٤/٢ ـ ٢١٥.

(٣٥) التذييل والتكميل ٣٢٥/٧.

(٣٦) شرح المفصل م ٢ ، ج٤ ، /٢٧٠.

روافـــــد البحـــــث

١/ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، ابو حبان .
تح : د.حسن هنداوي ، ط١ دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٨ م.
٢/ الجنى الداني في حروف المعاني ، بدر الدين حسين بن القاسم المرادي المصري ، تح : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، ط١ ، المكتبة العربية ، حلب ، سوريا . ١٩٧٣ م.
٣/ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد بن عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب بيروت . ١٩٨٠م.
٤/ الدلالة والتعقيد النحوي ، دراسة في فكر سيبويه ، د. محمد سالم صالح ، ط١ ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر . ٢٠٠٨م.
٥/ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، دار التراث القاهرة مصر . ١٩٨٠م.
٦/ شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) جمال الدين محمد عبد الله بن مالك ، تح : محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١ م.
٧/ شرح الرضي في الكافية ، رضي الدين الاستراباذي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، ط١، جامعة فاريونس ، منشورات مؤسسة الصادق طهران ـ ايران ، ١٩٧٨ م.
٨/ شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، تح ، وضبط واخراج : احمد السيد احمد ومراجعة اسماعيل عبد الجواد ، ط١، المكتبة التوفقية ، القاهرة . مصر (د. ت).

٩/الشرط في القرآن الكريم ، د. عبد السلام المسدي ود. عبد الهادي الطرابلسي ،ط١، مكتبة ناشرون لبنان ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٦م.

١٠/ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، اسماعيل بن حماد الجوهري ، تح: احمد عبد الغفور عطا ، ط٣،دار العلم للملايين ،بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٤م.

١١/ الكتاب / ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تح: عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة ، الكتاب ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٧٧م.

١٢/ معاني القرآن ، ابو زكريا يحيى بن زياد الغرّاء ، تح : محمد يوسف نجاتي ،ط٢،عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان ١٩٨٠م.

١٣/ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانصاري ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ،(دزت) .

١٤/ المقتضب ، ابو العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تح: محمد بن عبد الخالق عضمية ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠١٠م.

"If"

In Words Series

Keywords

(Grammar , If, Words Series)

Dr. KAMIL NASIR SADDON

2017